مخطوطة
عنوان السعد والمجد
تأليف : عبدالرحمن بن ناصر
تحقيق : د. محمد سعد الشويعر

وصف المخطوطة :

- ٢ -

في استعراضنا لاسم الكتاب ، قلنا بأن النسخة التي رجعنا اليها صورة عن مسودة « نسخة خطية موجودة في مكتبة أرامكو بالظهران بالمملكة العربية السعودية ، وأشرنا الى رقمها هناك ، وفي مكتبة دارة الملك عبد العزيز بالرياض ، التي تحتفظ بنسخة مصورة عنها رقم «٣» في فهرس المخطوطات .

لكن المؤسف حقا ، عدم استطاعتي الاطلاع الا على الجزء الأول ، الذي بدأ المؤلف أحداثه من نهاية تاريخ ابراهيم بن عيسى ـ كما يقول ـ .

وقد رسم المؤلف لنفسه بأن يكون كتابه ذيلا لتاريخ ابن عيسى (١٢٧٠ ـ ١٣٤٣هـ/١٨٥٤ ـ ١٩٢٥م) كما كان تاريخ ابن عيسى ذيلا لتاريخ ابن بشر (١٢١٠ ـ ١٢٩٠هـ ١٧٩٥ ـ ١٨٧٣م) ، كما قال المؤلف نفسه في مقدمته ..

ولعل هذه المقالة ، مع ما اكتنف تاريخ الشيخ ابراهيم بن عيسى من ملابسات ، جعلت الظنون تساور الباحثين ، والأقوال تتباين عن أسباب فقدان الجزء الثاني من تاريخ ابن عيسى ، مما أوجب خروج رأي لعبد الله فلبي (١٣٠٣ ـ ١٣٨١هـ/١٨٨٥ ـ ١٩٦٠م) يقطع فيه بأن الجزء الأول من تاريخ عبد الرحمن الناصر ، هو الجزء الثاني من تاريخ ابراهيم بن عيسى ، وأن عبد الرحمن بن ناصر كان دوره ينحصر في شطب الكلمات غير المستحسنة وهذه الأسباب التي توهمها فلبي ، قد رد عليها المؤلف برسالة بعثها للشيخ حمد الجاسر ، بتاريخ ١٣٨٠/٩/١هـ .. تعقيبا على ما نشر بمجلة اليمامة عام ١٣٨٠هـ .

نشر الشيخ حمد الجاسر بعض هذه الرسالة بمجلة العرب التي تصدر بالرياض الجزء العاشر ربيع الثاني عام ١٣٩١هـ [أنظر الفقرة ٣ من المظاهر البارزة عند المؤلف بهذا البحث] .

وقد قال عبد الفتاح أبو علية في بحثه : مصادر تاريخ الجزيرة ، الذي قدمه للندوة العالمية الأولى لدراسات تاريخ الجزيرة العربية ، بجامعة الرياض كلية الآداب ، بأن الشيخ حمد الجاسر ، روى له : أن المؤلف قال له : بأن لديه أربع نسخ معتمدة ، من هذا المخطوط ، فقد أهدى واحدة للملك عبد العزيز ، والثانية لولي العهد ، والثالثة لسمو الأمير محمد بن عبد العزيز ، والرابعة للملك فيصل ، وكان قد طلب طبعها ، وأعتقد أن مسودة هذا المخطوط هي أصل النسخ المبيضة [ص ٤] .

بدأ الشيخ عبد الرحمن بن ناصر تاريخه هذا بعام ١٣٠١هـ ، وانتهى في الجزء الأول بعام ١٣٥٥هـ ، وبالتحديد في شهر رمضان من هذا العام عندما قال : « وفيها ـ أي في سنة ١٣٥٥هـ ، التي بدأ أحداثها من ص ٣٣٥ ـ كتب الامام أيده الله ، الى جميع رعيته يأمرهم بتقوى الله ، والعمل بما يرضيه ، وأن يتجنبوا معاصيه ، ويخرجوا لطلب السقيا ، فخرجوا للاستسقاء أول يوم من شهر رمضان ، وسقوا عن آخرهم ، وثبت العشب والكماة ورخصت الأسعار » .

ثم اتبع ذلك مباشرة ، وبدون فاصل ، أو تنويه بقوله : « آخر الجزء الأول من كتاب عنوان السعد والمجد ، ويتلوه الجزء الثاني ان شاء الله تعالى ، وبه الثقة ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه » [المخطوطة ص ٣٤٠] .

أما الجزء الثاني ، فلابد أن المؤلف بدأه من حيث وقف في الجزء الأول ، الى قرب وفاته ـ ١٣٩٠ ـ ، ذلك أنه لم يكن يهتم بوضع الزمن التاريخي لما يكتبه في تاريخه ، أو للورقة المربوطة بالجزء الأول ، والموجهة لسمو الأمير مساعد ، والتي ينبيء فيها عن بعثه للجزء الثاني الذي جمعه أولا ، ثم استكمله ، مع أنه يعترف فيه بالنقصان ، وأنه سيصلحه عندما قال : « لاحق خير ان شاء الله ، أرسلنا الثاني ، وهو الذي جمعناه أولا ، ولا يخلو وسنصلحه بحول الله وقوته » [المخطوطة ص ١] · ورغم أن الفترة التي بحثها المؤلف ، والمتعلقة بتاريخ الملك عبد العزيز رحمه الله ، وبالبلاد السعودية ، قد غطيت من الدارسين لأحداث هذه البلاد ، والراصدين لسجل حياة المغفور له الملك عبد العزيز · الا أن الباحث المستقصي يهمه الاطلاع على هذه المخطوطة ، التي لا تخلو من جوانب لم يسبق اليها المؤلف ، في تدوينه لأحداث اجتماعية ، تتعلق بموضوعات لم يلتفت اليها أحد غيره ·· كما أن كل مؤلف له زاوية خاصة ، ومشرب متميز ، وطريقة تختلف عن غيره ··

وفي هذه الوجهات مدخل يستشفه المستقصي ، ويدركه المتمعن في مجريات الأحداث يعطي للمخطوطة أهمية خاصة ، وميزة منفردة ·

وهذا ما نلمح بعضه في الجزء الأول من هذا التاريخ ، حيث أبان المؤلف عن أشياء لم يتطرق اليها غيره ، ورصد معلومات غفل عنها كثير من الباحثين قبله وبعده · ذلك أن كل مؤلف لا يخلو من جديد ، وكل جديد لا يعدم القارىء فائدته ·

وبالنسبة للجزء الثاني فقد قال عبد الفتاح أبو عليه ، في بحثه المقدم لكلية الآداب بجامعة الرياض : « بأن الشيخ حمد الجاسر قد اطلع على الجزء الثاني » [راجع بحثه] ·

وأتوقع أن النسخة متكاملة بمكتبة سمو الأمير مساعد ، الذي عرف عنه حبه للعلم ، واقتناء الكتب ·

والجزء الأول الذي رقمت صفحاته حديثا ، يقع في ٣٣٠ صفحة ، رغم أن آخر صفحة فيه كما مر بنا تحمل الرقم ٣٤٠ ، ذلك أن هذه النسخة بها صفحات متكررة عند التصوير ··

كما أن بعض الكلام لا يأتي مستقيما ، والأحداث غير متسلسلة ، مما أتوقع معه وجود سقط في الصفحات ، أو سهو من المؤلف ، حيث أن أحداث عام ١٣١٣هـ لم ترد عنده ، والكلام بين الصفحتين ١٨٧ و ١٨٨

غير مستقيم ، ومثـــل هذا مابين ص ٢٨٥ وص ٢٨٦ ، علاوة على وجود تكرار ما بين ص ٢٨٦ ، وص ٢٧٤ ، أما ص ٣٠٧ فيبدو أنها مكملة له ص ٢٩٠ (١) لوجود كما جاء المرقم ليثبت أن الورقة الموجهة لسمو الأمير مساعد هي بداية الجزء الأول ، وأعطاها رقما متسلسلا ، كاول صفحة من الجزء الأول ، وهي لا تمت له بصلة ٠

حجم هذا الجزء القطع المتوسط بمقاس ٢٠ × ١٤ سم ، ومعدل أسطر كل صفحة ١٦ سطرا ٠ وتوجـد صفحات بلغ عدد الأســطر فيهـــا ١٨ أو ٢٠ سطرا ، وصفحات أقل من ذلك ما بين ١٢ ، ١٥ سطرا ٠

وهذا يختلف بحسب نوعية الكتابة ، ودقة سن القلم الذي يكتب به ، أو سماكته ، أما معدل كلمات السطر الواحد فهي سبع كلمات ٠

هذه النسخة من الكتاب يبدو من خطها ، وكثرة أخطاء الكاتب ، وتعديلاته ، وتشطيباته ، أنها بخط المؤلف ، وأنهـــا هي المسودة التي لم تنقح ، وهذا ما دفع أبو علية الى التأكيد في بحثه المقدم لجامعة الرياض ، حسبما اعتمد عليه من آراء بعض عارفي المؤلف ، أن هـذا الخط هو خطه بيده ، وأنه قد عرف عنه حسن الخط ، كما أنه ناسخ أكثر منه مؤرخ ، وأن هذه النسخة هي المسودة لكتابه [ص ٢] ٠

والمتتبع لهذا الكتاب يندر أن يمر به صفحة لا تعديلات فيها ، بل بلغ الأمر بالمؤلف الى أن طمس أسطرا تصل الى ثلث صفحة ، أو نصفها ، ليعلق في الحاشية معلومات تصحيحية لما أراد تبيينه ، ويظهر مثل هذا جليا في الصفحات [٣٧ ، ٦٣ ، ٧٦ ، ٧٩ ، ٨٤ ، ٨٩ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٢ ، ١٢٦ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨١ ، ٢١٠ ، ٢٣٩] ٠

أما عن الحواشي ، والتعليقات ، التي نستنتج بأنهـــا معلومات اضافية ، وضح للمؤلف أهميتها ، أثناء مدارســـة ما كتب على الشيخ عبـد الله العنقري (١٢٨٧ ـ ١٣٧٣هـ/١٨٧١ ـ ١٩٥٣م) ، أو أنهـا تبينت له من مصادر أخرى ، بعد أن تأكد لديه قصور مؤلفه عن استكمالها ، فجاء ليلحقها بأماكنها ، فانها من الكثرة عنـــده بحيث يصعب حصرها ٠ وبالقاء نظرة خاطفة على هذه المخطوطة ، يرى القارىء هذه الصورة متكاملة وبارزة عند المؤلف ٠٠

وتردد المؤلف في كتابه هذا ، ليست بمحاولة استكمال المعلومات التي تنقصه ، أو بتصحيح ما أورده من معلومات بعد أن وجد معلومات أخرى ظن أنها صحيحة ، ولا باستدراكه على المعلومات التي أوردها ، ويصححها بنفسه حيث يذكر في الحاشية كلمة صح ليؤكد للقارىء أن المعلومات الجديدة التي أضافها أصح ٠

ولكن أيضا يبدو لنا شيء من التردد في أماكن يتركها بياضا ، مما يدلنا على أن المؤلف مقتنع من نفسه ، بأنه لم يستكمل هذا الأمر ، ولذا ترك هذا المكان خلوا ٠ على اعتبار أنه سيعود اليه بمعلومات يضعها في مكانها ، ولكن سها عليه ذلك ٠ أو أن المعلومات لم تتوفر لديه كما في ص ٢٢٥ ، و ص ٢٢٦ ، في أحداث عام ١٣٤٤هـ ٠ وص ٢٢٦ ، في أحداث عام ١٣٤٨هـ ٠٠ بعد ذكره لوفاة الشيخ سليمان بن سحمان ، والشيخ سعد بن عتيق ٠٠ كأنه أراد أن يوضح أسماء من أخذ العلم عن كل منهما ، فلم يتمكن من ذلك ٠

كما يتجلى تردده في تحديد الأرقام ، أو أسماء الرجال كما في ص ٥٨ ، ص ٦٢ ، وفي حديثه عن موضوعات لم يستكملها ، فيقول كما سيأتي ان شاء الله ، على اعتبار أنه سيزيد الموضوع وضوحا ، ولكن الأحداث تمر به ، وينساق في ذكر ما بعدها ، ولا يذكر شيئا كما في ص ٨٠ ، ص ٨٢.

والمؤلف في مخطوطته هذه لا يعتنى بتجويد الخط ، ولا يهتم بعلامات الترقيم ، ولا يضع اعتبارا للعناوين الجانبية ، أو البدء في أول السطر ، في كل المعلومات الجديدة التي يوردها ٠٠ وهذه الناحية ذات صبغة في التأليف والاخراج الحديث ٠

وخط المؤلف وسط يميل الى النسخ في بعض حروفه ، والثلث في بعضها ، لكنه لا يهتم بالسنن ، والنقط لبعض الحروف ، مثل النون في منه وعنه ، ويقطع بعض الحروف ، حيث يجد القارىء نفسه مضطرا للارتباط بالمعنى ، أو الالتزام بالقرينة ، التي تقربه من فهم المراد ٠

ولا يستطيع المتتبع للمؤلف في كتابه هذا معرفة السنة التي يريدها ، الا بتقليب الصفحات ، والعودة للسنة التي أرادها في صفحات كتابه السابقة لهذا الحدث ، دون أن يبرز هذا العنوان بخط ، أو قلم مغاير لمألوف كتابه ٠

لكنه يحاول أن يبرز اسم السنة بحروف أكبر من مألوف خطه في هذا الكتاب ، ولو كان ذلك في أثناء السطر ٠

ولا نحمل المؤلف شططا في هذا الأمر الذي لا تثريب عليه فيه ، فقد كانت هذه عادة سار على منوالها المؤلفون قبله ٠٠ وما هو الا متبع لهم ، فترسم خطاهم ٠

كما أن المؤلف سار في سرده للمعلومات على طريقة المؤرخين من بني جلدته ، وسلك مسلك ابن عيسى ، وابن بشر ، وابن غنـــام ٠٠ وهذه المنهجية هي ذاتها أسلوب الطبري (٢٢٤ ـ ٣١٠هـ/٨٣٩ ـ ٩٢٣م) في تاريخه ، وفي سرده للأحداث ٠

الا أننا عندما نوردها هنا ، فما هي الا رغبة من المؤلف نرجوها ، بعد ما أعطى بصمات نفسه ، وظل شخصيته ، بأن غير هذه الطريقة ، وبدل في نمطها ، لأنه عاش في العصر الحاضر حيث يلمس في الكتب التي بدأت تبرز في المكتبة العربية ، طريقة في التبويب ، ونمطا في الترتيب ، يعطى للكتاب نمطا ، وللقارىء تشويقا وراحة ٠

هذا الشكل الجديد يعطي أيضا للمؤلف وزنا ، وللمعلومات مكانة بارزة ، فتتطلع نفس القارىء لهذا التجديد ، وترتبط حواسه بما قدم أمامه ٠

ولا يغض من قدر ومكانة هذا المخطوط ، علميا وتاريخيا ، ما وقع فيه المؤلف من أخطاء قليلة لغوية ، ونحوية ، مبعثهما ضعف مستواه في علوم اللغة العربية ، وتقويم قواعدها ٠

كما لا ينقص من منزلته ، ما يتراءى أمام القارىء من هفـــوات تاريخية مصدرها التردد الكثير عنده ، ورغبته في تصحيح الأخطاء ، وتأكيد المعلومات ٠

فهاتان الظاهرتان ـ وان كنا سنلم بنماذج مما وقع فيه المؤلف ، على سبيل تسليط الضوء فقط ـ ، أتوقع أن المؤلف يستطيع تفاديهما ، لو أتيح له فرصة أطول لتنسيق جهده هذا ، وبلورته في صورة نهائية ، بل لعله قد استدرك هذا فيما نقحه في نسخه الأربع المار ذكرها ٠

ولا نستطيع أن نعطي حكما مطلقا بذلك ، وأنه أزال بعض النقاط التي تغير المعنى ، وأرادها ـ فيما يبدو ـ فواصل بين كلام وكلام ، كالنقطة في قوله : استقر ، ودثر ، اذ جعل نقطة بعـــد الراء في الحالين يتوهمها القارىء زاء [ص ٥] ٠

ومع هذا فكم يتمنى كل مهتم بالعلم والتاريخ في بلادنا ، أن كل مدينة وقرية من بلادنا المترامية من نجران وجيزان جنـــوبا حتى تبوك وأطراف الشام والعراق شمالا · أنجبت واحدا كابن المجمعة هذا ، ليرصد لنا ما ارتسم في مخيلته ، وما دار في مجتمعه ، من معـــلومات تاريخية ، وعادات اجتماعية ، لأي حقبة زمنية ·

فبلادنا بأمس الحاجة الى من يرصد معـــلوماتها المتناثرة ، ويجمع شتات ما تفرق من معارفها · خاصة وأن ما كتبه الآخرون عنا ، ما هـــو الا أسلوب أخذوه منا ، ومعلومات استقوها من أمثال هذا الرجل ، ودورهم في ذلك التنسيق والاظهار في أسلوب جيد ، وثوب جديد · فحكمهم في ذلك حكم التاجر الذي يحسن طريقة العرض لتجارته ، أو يجيـــد أسلوب التغليف ، وطريقة العرض ، اللهم الا أشخاص أتيح لهم فرص نادرة في العلاقة والمكانة ، فدونوا من واقع سماعهم ومشاهداتهم ·

أخطاؤه اللغوية :

يتضح ـ كما أشرنا ـ أن حصيلة المؤلف في اللغة العربية قليلة ، وأن بضاعته ينقصها التشبع والكمال ·

ولذلك كثرت عنده الأخطاء : في اللغة ، والخط ، والرسم الاملائي ، والتركيب اللغوي ، ولا يعتني بالهمزات ، اذ لا يفرق بين القطع والوصل · ولو كانت هذه الطريقة مطردة عنده لقلنا ان عادة الكاتبين في عهده تسير على هذا المنوال ·

لكنه يأتي بها في مواطن متعددة ، ويغفلها في مواطن أخر ·· ممـــا يجعل مجال الملاحظة واردا ، والاشارة لازمة ·

الا أن كثر هذه الأخطاء وضوحا عنده : « النحو » ، الذي يخطىء فيه حينا ، ويتردد حينا آخر ·

ففي اللغة مثلا : ـ

ـ يغفل الهمزة في المؤرخون ، فيقول « المورخون » ، مع أن فعلها أرخ ، وقد أوردها في عدة مواضع ، ومثلها « همزة « هؤلاء » كما في ص ٢٠ ، عندما رسمها « هولاء » بدون همزة على الواو ·· وظاهرة اغفـــال الهمزات أو تسهيلها عند المؤلف كثيرة ·

- يقطع الكلمة الواحدة بين سطرين . وهـــذه من الكثرة عنده بحيث يصعب حصرها ، خذ مثلا ص ١٤ كلمة « والأسر » ، قـــسمها بين سطرين ، وص ١٥ كلمة « أطفأها » جعل « أطفا » في سطر ، والهمزة وهاء في سطر آخر ، ولم يضبطها املاء ، ص ١٧ كلمة « قريبا » جعل « قر » في سطر ، « يبا » في سطر آخر .

وهكذا في بقية الصفحات يجد القارىء مثل هذا بكثرة .

- يقول في ص ١٧ « وانطماس معالمها ، ودوررومها » ، أتوقع أنه يقصد « ودروسها » لأنه مغرم بالسجع ، اذ الجمـــلة قبلها : « بعد أفول شموسها » ، من جهة ، ومرة أخرى فلا معنى « لدوررومها » ، ولا مدلول لها في اللغة .

- في ص ١٩ يقول : « معلط عليهم العدو » ، ولا معنى لكلمة « معلط » هنا ، ولعله يريد « تسلط » .

- يجعل جمع فعائل ، على فعايل بالياء دائما بتسهيل الهمزة واعادتها لأصلها مثل الفطايم ص ١٨ ، والوقايع ص ٢٢ ، وطوايف ص ٢٣ .

- لم يتضح المفهوم الكامل من الجملة : « فعند ذلك صار للبلاد النجدية شهرة وايمتها وعلماء كانوا في جزيرة العرب هم القدوة » .. فايمتها لا معنى لها ولعله يريد « أئمتها » فقلب الهمزة ياء كعادته .. ثم لعله يريد أن يقول : « وخرج منها علماء كانوا ... » .

وفي النحو ، وهو جزء من اللغة العربية ، نشير الى بعض ما تبادر لديه من هفوات : ـ

- زيادة الفاء ، في هذه العبارة « ثم انهم فلم يزالوا » ص ٢٦ .

- يقول في ص ١٤ « نحوا من احدا عشر سنه » ، والتمييز دائما يتبع المميز في التذكير والتأنيث .. ولما كان المميز مؤنثا . وجب أن تكون الجملة هكذا : احدى « بالياء » عشرة سنة .

- يقول في ص ٣٠ « حصل وقعه بين بلد روضة ســـدير بين آل ماضي رؤساء البلد » . والصحيح أن يؤنث الفعل بتاء التأنيث ، لأن الفاعل مؤنث ـ ومثلها ص ٣٤ ـ ثم كرر كلمة « بين » ثلاث مرات ، والأولى منهن لا مبرر لها ، فهي لم توضح مدلول البينية ، والأفضل وضـــع حرف « في » بدلها .

- رفع « وافد » في قوله : « وكان أخوهم عبد العزيز في بلد الجبل وافد على ابن رشيد » ص ٣٣ وهي حال ، والحال موضعها النصب ، كما رفع كلمة سعود ، وهي خبر لكان ، الذي محـــله النصب كما في قوله : « وكان ابنه سعود » ص ١٣ ٠
- لا يهتم بعودة الضمائر ، ولا مراعاة سياق الكلام كما في قوله : « أقاما أياما ثم رجعا الى أوطانهم » ص ٣٤ ، فالضمير في أوطانهم يعود لجماعة بينما الكلام في سياق العبارة لاثنين ، وجمع الأوطان ، والملائم التثنية كأن يقول « وطنيهما » ، وقد جاء هذا في موضع آخر بنفس الصفحة ، ومثل هذا فأغاروا ص ٣٤ ٠

وفي رسمه الاملائي : لا يضع الهمزات مواضـــعها ، ولا يراعي الاهتمام بها مثل : ـ

- ملائكته ، يكتبها بالباء بدل الهمزة ص ٢ ٠
- وهمزة امتلأت يضعها على السطر بين الألف والتاء ص ٣ ٠
- المؤمنين يكتبها بدون همزة ص ٣ ، ومثلها البيضاء ، الأمة ، الأصنام ، الأوثان ص ٣ ٠
- كما يسقط الهمزات في الفضلاء والنجباء ص ٧ ٠
- يضع همزة استيلاءهم على الألف ، ورســمها الاملائي على الســـطر ص ١٧ ٠
- يحتار في الوضع الصحيح للهمزة ، حسب القواعد الاملائية ، فعبارة « فنشأ النشأة الطيبة » ص ١٨ ، يكتبهـــا هكذا « فنشاء النشئة الطيبة » ، وكلمة « رأيت » ص ٢٧ يضع همزتها على السطر بدون الف ٠٠

ومع هذا فهو لا يفرق بين التاء المربوطة والتاء المفتوحة ، ويلمس القارىء ذلك جليا في أسطر كتابه ، وزواياه مثل : وفاة ، التي جاءت عنده كثيرا يكتبها بالتاء المفتوحة ص ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ومثلها الحياة ص ٢ ، البغاة ، الطغاة ص ١٧ ٠

- لا يفرق بين الألف التي أصلها واوي ، أو التي أصلها يائي في الرسم الاملائي ، فهو يكتب « وعى » بالألف « وعا » ، وهي من وعى يعى ص ٢٠ ، والقاعدة الاملائية أن الألف التي أصلها ياء تكتب بالياء ، والتي أصلها واو تكتب بالألف ، ومع أن مثل هذا من البديهيات المسلم بها تتكرر عنده كثيرا ٠

والأخطاء اللغوية ، سواء كانت املائية أو نحوية أو خطية ، عند المؤلف من الكثرة بحيث يصعب حصرها ·

ولهذا فان ما عرضته هنا ، ما هو الا نماذج قليلة ، وضحت في الصفحات الأولى من هذا المخطوط ، دون حصر لما في الكتاب جميعه ·· لأن الأمر ليس مجال حصر واستقصاء بل هو تنويه واشارة ، وعرض نماذج يقتنع بها القارىء · والى جانب ذلك يبرز عند المؤلف أخطاء فنية ، تجعل القارىء في لبس ، وخاصة ذلك النوع من القراء الذي اعتاد على قراءة الكتب المطبوعة حديثا مثلا : ـ

١ ـ لا يتقيد بعلامات الوقف ، ولا وجود لعلامات الترقيم عنده ·

٢ ـ الكتاب كثير الهوامش ، ولا يضع المؤلف علامات تدل على بداية الهامش ، أو موقع الكلام ·

والى جانب هذا فانه يأتي بهوامش ، لا يدرك القارىء مدلولها من النص ، ولا يشير لمكان هذا التعليق كقوله في ص ١٤ ، « على ما ذكره بعضهم » ، فهو هنا يترك للقارىء التخمين ، وتصيد المكان ، من جهة ، ومن جهة أخرى فمن يعنى ببعضهم ، هل هم المؤرخون ؟ أم المنقول عنهم الذين لم يرد لهم ذكر أو اسم ؟؟ ·

٣ ـ يتردد كثيرا سواء في المعلومات التاريخية ، أو في اللغة العربية ، ولذا يكثر عنده الطمس والتعديل ، وقد يوجد للكلام المعدل أو المطموس نصيب من الصحة والاستقامة ، يبرز مثل هذا في الصفحات : ٣٣ ـ ٣٤ ، ٥٩ ـ ٦٤ ، ١٠٨ ـ ١١٢ ، كما تردد في ص ١٤ في حركات الاعراب في الكلمتين قريب ، واثنى ·

٤ ـ يشوق القارىء لبعض المعلومات لكنه لا يستكملها وخاصة فيما يتعلق بالنماذج والأشعار فهو يقول في ص ٣٤ : « وفيها يقول بعض شعراء البادية الى آخره » ، لكنه لم يذكر شيئا من هذا الشعر الذي ينبىء عما قاله ، بل أتى بجزء من بيت شعر ، ثم عاد لطمسه ، ومثل هذا يتكرر عنده عدة مرات في مواقف أخرى ، انظر ص ١٢٢ عن قصائد ابن عثيمين بمناسبة الاستيلاء على الأحساء ·

٥ ـ يوحي للقارىء بأنه في حديثه عن أي موضوع ، يربطه بما قبله ، أو عندما يعرض المعلومات يشوقه بأن المعلومات التي جاءت لها بقية عندما يقول : « كما سيأتي ان شاء الله » ، أو « كما مر بنا » ص ٨٠ ، ٨٢ ،

لكن أحداث السنة تمر وينتقل لأحداث السنة التي تليها ثم التي تليها ، ولا يذكر ما وعد به ·· ولا يستدرك عن ذلك ·

٦ ـ يتردد في اعطاء بعض المعلومات بين ايجاب وسلب ، ودون أن يشير الى أن خلافات في المصادر التي استقى معلوماته منها ، كما يقتضب في معلومات يوردها لا تتفق مع اشارته في الحاشية عن أهمية الموضوع ، انموذج ذلك : في ص ٤٥ أشار في الحاشية كعادته عن أهمية الموضوع بقوله « فضية المجمعة » ، لكنه لم يذكر الا خبر السيل الذي نزل على وادي المجمعة ، المعروف بشعيب المشقر ، وما نزل عليه من سيل عظيم ·

ص ٥٨ يقول : « حذو ألف وخمسمائة » في التعليق بينما في الصلب قال : « قريبا من ألف » ·

ص ٦٢ يقول « أحد عبيده » ، ثم يعلق عليها بقوله : « أحد رجاله واسمه دخيل العنبر » ·

وما هذه النماذج التي استعرضناها ، الا صورة توضح للقارىء ظاهرة من ظواهر هذا الكتاب ··

اذ هو في نظري مع أهميته ومكانته ، يحتاج الى لمسات تسد ما فيه من خلل ، ونظرات تقضي على نقاط الضعف الخفيفة في جنباته ·

ولا نحمل المؤلف فوق طاقته ، ونلقى عليه أعباء كل فن ، ونطالبه باستقصاء كل خلل ، والاحاطة بالعلوم الأخرى ·

فهو جهد مشكور منه ، أبرزه في صورة متكاملة لفترة نحن أحوج ما نكون الى من يرصد معلوماتها ، من وحي ادراكه ومشاهداته ، وماوصل اليه من معلومات ··

وان أهمية هذه الفترة ، وشح مصادرها ، وخاصة ما أشار اليه المؤلف في الجزء الأول ، جعل كثيرا من الباحثين ، يستقون معلوماتها من أبناء البلاد أنفسهم كالشيخ ابراهيم بن عيسى ، ومؤلفنا هذا وغيرهما ·

بل بلغ الأمر الى أن يحكم قلبي على هذا المؤلف ، بأنه الحلقة المفقودة في تاريخ الشيخ ابراهيم عيسى ، ناسيا جهد الشيخ عبد الرحمن بن ناصر ، وناسبا اليه تهمة السطو على جهد الآخرين ·· فدافع عن نفسه في كتاب للشيخ حمد الجاسر ·

ومهما يكن من أمر فان علماء النقد الأدبي يقولون : ان الأول له فضل السبق والابتكار ، وللأخر فضل الاجادة والاستكمال

والشيخ عبد الرحمن بن ناصر ، من أصحاب الأفضلية الأولى ٠٠ وقد يكون في النسخ المنقحة التي أشار اليها الشيخ حمد الجاسر ، استدراك كثير على أشياء أوردت في هذه المسودة ٠٠ كنا نتوقعها أخطاء ، بينما المؤلف قد يتفاداها ، وهذا محتمل ، والحقيقة يدركها المطلع على تلك النسخ اذا وجدها ٠

د٠ محمد الشويعر